

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عناصر نهضة

الإمام الحسين (عليه السلام) (*)

إن قضية عاشوراء التي سوف أتحدث عنها . بمقدار سطر من سجل كبير . لم تكن واقعة تاريخية بحتة، بل هي ثقافة وحركة مستمرة، وقدوة خالدة للأمة الإسلامية. إن الإمام الحسين (عليه السلام) استطاع من خلال نهضته . التي كان لها في ذلك الوقت باعناً عقلاً وروحاً ومنطقياً واضحاً جداً . أن يرسم نموذجاً ويتركه للأمة الإسلامية. إن هذا النموذج لا يتمثل في نيل الشهادة فحسب، بل أمرٌ متداخل ومعقد وعميق جداً.

إن لنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ثلاث عناصر هي: المنطق والعقل، والحماسة المشفوعة بالعزة، والعواطف.

العنصر الأول: المنطق والعقل

إن عنصر المنطق والعقل في هذه النهضة يتجلى من خلال كلمات ذلك العظيم، فكل فقرة من كلماته النورانية التي نطق بها (عليه السلام) . سواء قبل نهضته، عندما كان في المدينة، وإلى يوم شهادته. تُعرب عن منطق متين، خلاصته: إنه عندما تتوفر الشروط المناسبة يتوجب على المسلم تحمّل المسؤولية، سواء أدّى ذلك إلى مخاطر جسيمة أم لا.

وإن أعظم المخاطر تتمثل في تقديم الإنسان نفسه وأعزائه وأهل بيته المقربين- زوجته وأخواته وأولاده وبناته- إلى أرض المعركة وفي معرض السبي قربة لله.

إن مواقف عاشوراء هذه أصبحت أمراً طبيعياً عندنا؛ لكثرة تكرارها، مع أنّ كل موقف من هذه المواقف يهزّ الأعماق.



بناءً على ذلك، عندما تتوفر الشروط المناسبة مع هذه المخاطر، فعلى الإنسان أن يؤدي وظيفته، وأن لا يمنعه عن إكمال مسيرته التعلق بالدنيا والمجاملات وطلب الملذات والخلود إلى الراحة الجسمانية، بل عليه أن يتحرك لأداء وظيفته.

فلو أنه تقاعس عن الحركة، نتج عن ذلك تزلزلاً في أركان إيمانه وإسلامه، «قال رسول الله ﷺ: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله و لم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

هذا هو المنطق، فلو أن أصل الدين تعرض إلى خطر . كما حصل في فاجعة كربلاء . ولم يُغيّر ذلك بقول أو فعل، كان حقاً على الله أن يبتلي الإنسان اللاأبالي والغير ملتزم بما يُبتلى به العدو المستكبر والظالم.

لقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) هذه المسؤولية من خلال كلماته المختلفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي أماكن كثيرة خلال مسيره، وبيّن ذلك في وصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية .

لقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) على علم بعاقبة هذا الأمر، وينبغي أن لا يتصور أنّ الإمام (عليه السلام) علّق آماله للحصول على السلطة . وإن كانت هذه السلطة من

الأهداف المقدسة . وتحرك من أجل ذلك، كلا، فليس هناك رؤية فكرية تستوجب علينا أن نعتقد بذلك؛ لأنّ عاقبة هذا الطريق متوقعة وواضحة على طبق الحسابات الدقيقة للإمام الحسين (عليه السلام) والرؤية الإمامية، إلا أنّ أهمية المسألة تتأتى من هذا الجانب، وهو أنّ شخصاً يمتلك روحاً بعظمة روح الإمام الحسين (عليه السلام) ويتعرض لما تعرض له (عليه السلام) من التضحية بالنفس، وجرحاً إلى ساحة الحرب، يعتبر درساً عملياً بالنسبة للمسلمين إلى يوم القيامة، وليس درساً نظرياً يكتب على لوحة الكتابة ثم يمحي، كلا، فقد خطّ هذا النهج بأمر إلهي على صفحات جبين التاريخ، ونودي به، وأدى ثماره إلى يومنا هذا.

إن نهضة الإمام الخميني (عليه السلام) في محرم عام ١٩٦٢م التي نجحت عنها واقعة الخامس عشر من خرداد العظيمة، استلهمت من ثمار التطبيق العملي لدرس عاشوراء، وكذلك في محرم ١٩٧٨م استلهم إمامنا العزيز نهضته منها حيث قال:

«لقد انتصر الدم على السيف»

وآدت هذه الحادثة التاريخية . التي ليس لها نظير في التاريخ . إلى انتصار الثورة الإسلامية.

هذا ما تحقق في عصرنا، وأمام أعيننا، وإنّ راية الفتح والظفر التي حملها الإمام الحسين (عليه السلام) ماثلة للشعوب على مرّ التاريخ، ولا بد أن تكون كذلك في المستقبل، وهو ما سوف يكون إن شاء الله تعالى، هذا جانب المنطق العقلاني والإستدلالي لحركة الإمام الحسين (عليه السلام).

بناءً على ذلك، فلا ينحصر تفسير نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) على صعيد الجانب العاطفي، فهذا الجانب غير قادر على تفسير جوانب الواقعة لوحده.

العنصر الثاني: الحماسة

أي أنّ العملية الجهادية الملقاة على عاتقنا، يجب أن تقترن بالعزة الإسلامية؛ لأنّ: «لله العزة وكرسوله

وَلِلْمُؤْمِنِينَ»، وعلى المسلمين في نفس الوقت الذي يتحركون فيه نحو الهدف، ويحمّلون المسؤولية الجهادية، أن يحافظوا على عزّتهم وعزّة الإسلام، ولا بد أن يتحلّى الشخص بسمات الشموخ والعزة في أشدّ الأزمات. فلو أنّنا نظرنا إلى الصراعات السياسية والعسكرية المختلفة في تاريخنا المعاصر، سوف نجد حتى أولئك الذين كانوا يحملون السلاح ويواجهون الحرب بأبدانهم، يُعرّضون أنفسهم أحياناً إلى مواقف الدلّة، إلا أنّ هذه المسألة ليس لها وجود في فلسفة عاشوراء،

فعندما يطلب الإمام الحسين (عليه السلام) أن يمهله ليلة واحدة، يطلبها من موقع العزّة، وفي الوقت الذي يقول:

«هل من ناصر ينصرنا»

. يطلب النصره . يطلبها من موقع العزّة والاقترار ، وعندما تلتقي به الشخصيات المختلفة في الطريق بين المدينة والكوفة، ويتكلم معهم ويطلب النصره من بعضهم، لم يكن ذلك من موقع الضعف وعدم القدرة، وهذا أحد العناصر البارزة في نهضة عاشوراء.

فينبغي أن يطبّق عنصر الحماسة المشفوع بالعزّة في جميع الحركات الجهادية المدرجة في جدول أعمال سالكي طريق النهضة الحسينية، وأن تكون جميع الحركات الجهادية . سواء كانت سياسية، أو إعلامية، أو المواقف التي تسدعي التضحية بالنفس. منطلقة من موقف العزّة.

أنظروا إلى شخص الإمام الخميني (عليه السلام) في يوم عاشوراء عندما كان في المدرسة الفيضية:

فقد كان رجل دين، ولم يكن يمتلك شيئاً من القوة العسكرية، أو أي شيء من هذا القبيل، إلا أنه كان يتمتع بشخصية لها من العزّة بحيث يركع العدو صاغراً لقوة بيانه، هذه هي مكانة العزّة.

هكذا كان الإمام الخميني (عليه السلام) في تلك الظروف.

وحيداً قريداً، ليس له عدة ولا عدد، إلا أنه كان عزيزاً.

وهذه هي شخصية إمامنا العظيم (عليه السلام)

نشكر الله تعالى الذي جعلنا في زمان تمكّننا فيه من الرؤية العينية المباشرة لنموذج عملي، لما كنّا نردده ونقرأه ونسمعه كثيراً منذ سنوات عدّة في واقعة كربلاء، وهذا النموذج هو إمامنا العظيم (عليه السلام).

العنصر الثالث: العاطفة

أي أنّه قد أصبح للعاطفة دوراً مميزاً في نفس واقعة كربلاء وفي استمرارها، أدّى إلى إيجاد برزخ بين النهضة الحسينية والشيعة من جهة وبين النهضة الأخرى من جهة ثانية، فواقعة كربلاء ليست قضية جافة ومقتصرة على الاستدلال المنطقي فحسب، بل قضية اتحد فيها الحب والعاطفة والشفقة والبكاء.

إنّ الجانب العاطفي جانب مهم؛ ولهذا أمرنا بالبكاء والتباكّي، وتفصيل جوانب الفاجعة.

لقد كانت زينب الكبرى (عليها السلام) تخطب في الكوفة والشام خطبا منطقية، إلا أنها في نفس الوقت تقيم مأتم العزاء

وقد كان الإمام السجاد (عليه السلام) بتلك القوة والصلابة ينزل كالصاعقة على رؤوس بني أمية عندما يصعد المنبر، إلا أنه كان يعقد مجالس العزاء في الوقت نفسه.

إن مجالس العزاء مستمرة إلى يومنا هذا، ولا بد أن تستمر إلى الأبد

لأجل استقطاب العواطف، فمن خلال أجواء العاطفة والمحبة والشفقة يمكن أن تُفهم كثير من الحقائق، التي يصعب فهمها خارج نطاق هذه الأجواء.

إنّ العناصر الثلاثة للنهضة الحسينية تعتبر من العناصر الأساسية لبناء هذه النهضة، هذا على مستوى التحليل، وزاوية من زوايا عاشوراء الحسين (عليه السلام)، إلا أن هذه الزاوية تمثّل لنا دروساً عملية كثيرة.

* مقتطفات من كلمات سماحة الإمام الخميني (عليه السلام) حول عاشوراء

نشاطات القائد

رأى الإمام القائد (عليه السلام) «أن العلم يولد الأسئلة ويخلق السؤال وذلك على المجموعات المبنية على أساس العلم بما فيها الحوزات أن ترد على الأسئلة والشبهات برحابة صدر».

2010-10-25م

لقاء الآلاف من الطلبة والفضلاء غير الإيرانيين

اعتبر سماحته «إعادة إفتاح، معارف الإسلام الراقية بأنّها من أهداف الجمهورية الإسلامية الإيرانية مؤكداً، ان تعرف الشعوب المسلمة على هذه التعاليم المنجية يمهّد الأرضية لشعور الأمة الإسلامية بالهوية والعزة والتقدم والحرية والقوة».

2010-10-26م

لقاء الآلاف من الشباب والطلبة والجامعيين بمدينة قم المقدسة

اعتبر سماحته أن البصيرة وعلى المستويين «الأيديولوجية التوجيهية»، والأحداث والوقائع، بأنها تشكل الأرضية الأساسية للتخطيط الطويل الأمد لديمومة الاقتدار الوطني

2010-10-26م

استقباله أعضاء المجلس الأعلى للحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة

معتبراً صياغة نظام شامل للتعليم والأبحاث والتبليغ في الحوزات العلمية بأنها

ضرورية.

كما اعتبر العرفان العملي بأنه أحد الضروريات المهمة للطلبة وعلماء الدين، موضحاً، إن تبيان السيرة الذاتية لرواد ساحة التهذيب والأخلاق للطلبة وكذلك نشر رسائلهم ونصائحهم الأخلاقية سيكون أكثر تأثيراً من مسألة العرفان النظري.

2010-10-27م

استقبال مسؤولي مختلف القطاعات بمدينة قم

وصف سماحة الامام القائد (عليه السلام) خلال اللقاء، اسداء الخدمة للشعب بالتوفيق والعمل القيم، مؤكداً القول، إذا كانت هذه الخدمة لأناس مؤمنين وساعين متحلين بدوافع وعزيمة عالية مثل أهالي قم فإنها تعتبر بالتأكيد قيمة مضاعفة .

2010-10-21م
زيارة مقابر الشهداء والأولياء والعلماء

قام الإمام القائد (عليه السلام) بزيارة إلى مقبرة الشهداء في قم (گلزار شهدا) حيث قام بقراءة الفاتحة للأرواح الطاهرة، ثم قام بزيارة إلى مقام علي بن جعفر (عليه السلام) وبعدها انتقل إلى زيارة مقبرة العلماء.

2010-10-22م

زيارة معرض متخصص بشؤون البحث والتحقيق العلمي الإسلامي

قام الإمام القائد (عليه السلام) بالحضور لما يقرب من 4 ساعات في معرض منتجات المؤسسات البحثية والعلمية في محافظة قم (مشكاة) الذي ضم أثاراً لحوالي 70 مؤسسة دراسات و تحقيق إسلامي.

2010-10-22م

استقبال رئيس وأعضاء رابطة مدرسي الحوزة العلمية في قم

اعتبر الإمام القائد (عليه السلام) لدى استقبال رئيس وأعضاء رابطة مدرسي الحوزة العلمية في قم أن نضال الرابطة ومواقفها التنويرية كان لها دور مهم على صعيد التاريخ ومسيرة الثورة الإسلامية.

2010-10-24م

اصدر سماحة السيد القائد (عليه السلام) - بمناسبة عيد الغدير الأغر - أمراً بتخفيف الأحكام عن ٦٤٩ شخصا محكومين بأحكام مختلفة.

2010-10-24م

استقبال الآلاف من تعبويي محافظة قم المقدسة

استعرض سماحته لدى استقباله الآلاف من التعبئة، الأبعاد المختلفة للتعبئة ومكوناتها معتبراً عناصر البصيرة والإخلاص والعمل وفق متطلبات المرحلة بأنها معايير الحركة التعبوية.

2010-10-25م

لقاء الأساتذة والفضلاء والطلاب النخبة للحوزات العلمية بمدينة قم

